

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[332] لأن "الغافلين" قد يقعون في دوامة الحوادث والمشاكل عن جهل وعدم علم بواقع الحال، أما "المتغافل" فهو يخطو باتجاه هذه المشاكل عن وعي وعلم مسبق، وبذلك تكون مسؤوليته الإلهية أكثر وظلم الناس له أشد. أما "التغافل الإيجابي" فهو أن يعيش الإنسان بحالة يخفي معها الأشياء التي ينبغي إخفاؤها، أي أن يقوم الشخص بإظهار عدم اطلاعه وعدم علمه بالأشياء التي يعلم بها ولكن لا يظهرها له عواقب سيئة، ويتصرف معها تصرف المتغافل ويمر عليها مرّ الكرام من موقع سعة الصدر وقوّة الشخصية، لغرض حفظ ماء وجه الآخرين واحترامهم وحيثيتهم الاجتماعية. ومن جملة موارد التغافل الإيجابي هو إخفاء عيوب الآخرين، فإنّ لكلّ شخص عيوباً وأخطاءً لا يحب أن يطلع عليها الآخرون، ولذلك يسعى لكتمانها، ولكن أحياناً يعلم بها بعض الأشخاص الأذكياء، ففي مثل هذه الموارد يكون التغافل مطلوباً، وفي الحقيقة هو نوعٌ من ستر العيوب الخفية التي لا ينبغي إظهارها إلاّ في موارد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك بشكل لطيف ومستور أيضاً. وهناك بعض الموارد يكون الكشف عن العيب فيها مؤدياً إلى تسقيط شخصية الأفراد وكذلك يؤدي إلى حث الآخرين على المعصية، فالفضيحة قد تؤدي إلى زيادة الإيغال في ارتكاب الذنوب، وبعبارة أخرى: إذا زال حجاب الحياء عن المذنبين فإنّهم سوف يقدمون على ارتكاب الذنوب المختلفة، ولهذا ففي مثل هذه الموارد يكون "التغافل" مانعاً عن تفشي هذه الظاهرة الاجتماعية السلبية. وبيان عام يمكن القول أنّ أحد الأصول المهمة بالحياة الهادئة والواعدة هي أن يعيش الإنسان "التغافل" عن بعض الأمور لا سيّما بالنسبة إلى المدراء وأصحاب المناصب الحساسة في المجتمع حيث يجب عليهم الاستفادة من هذه المسألة بشكل جيد لحلّ الكثير من المشاكل التي تعترضهم في عملهم الاجتماعي، وهذا يعني أنه كلّما احتاج الأمر إلى تحذير وتنبيه فعليهم أن يقوموا بهذا الأمر، وكلّما احتاجت المسألة إلى "تغافل" لحلّها أو